صندوق البريد

بين الواقع والامكان

رد على ماجاء في عدد ايلول ١٩٥٩ بهذا العنوان للسيده ملك عبد العزيز .

*

لست انكر ، ولا اريد ان انكر ، وقفة المرحوم جواد حسني ، وحده، خلف ربوة من الربوات يطلق الرصاص على الاعداء منحمسا مخيرا بين امرين احلاهما مر، وهو يعلم ماينتظره من مصير . ولا انشكك لحظة في اعمال الفداء التي قام بها جول جمال وزميله المصري ، وقد استطيع ان اسرد بعض الاسماء من ابطالنا وابطال شعوب اخرى غيرنا وقفوا مواقف خالدة في الاستماتة دون اوطانهم ومبادئهم ، هذا مع ايماني بفرق رفيع بين الاعمال الفدائية الارادية وبين مافام به جواد رحمه الله.

فاذ حدث فعلا ان تشخصا وقف ضد جيش جرار ، وهذه كلمه تحمل معنى المغالاة المغرقة ، كان تصويري له بهذا المعنى الحرفي ، في الفن ، امرا مضحكا يحتاج لتخفيفه شيئا من المعجزة او الكرامة ، لا لتكتب له النجاة فحسب بل ليستطيع ان يبقى لحظات في حومة المعركة . (مع ان هناك امورا واقعية استعيض بها عن المعجزة كالصخرة الواقية والسلاح الناري والارادة الذاتية والامل في قدوم جيش منقذ وهكذا .) وقد كان الاقدمون اصدق احساسا بالطبيعة الانسانية حين كانوا يقدرون في من يقف هذه المواقف قوة خارقة او عونا من القوى السماوية والغيبية في اساطيرهم . وهذه الطبيعة الانسانية شيء محترم يستحق التقدير ولا تسمى « الواقع الساكن البارد المنعزل في فوقعة من المنطق العقلي الشكلي » ـ كما تقول السيدة الفاضلة ـ . وقد كان القرآن الكريم خير شاهد على اقرار هذه الطبيعة الانسانية حين قال يصف المسلمين الاولين وهم من اشد الناس استهانة بالموت : « ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا » فجعل الواحد ازاء عشره في اقصى حالات الواقعية التي تتحملها الطبيعة الانسانية ولم يجعل الواحد ازاء جيش جرار . ثم قال تعالى وهو اصدق القائلين : « الان خفف عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ، فان يكن منكم مائة صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين » . وهذه هي نسبة « الامكان » في الواقعية التي تساءلت عنها السيدة الفاضلة ، اما الذهاب مع الشطحات « وقف وحده يحارب الجيش الجرار » فانه خارج عن حدود الامكان بالنسبة للطبيعة البشرية اني كانت ـ زمانا ومكانا ـ ولذلك فان مايروى من هذا القبيل يلحقه الناس بعد مضي الزمن بالاساطير ويوشحونه بالكرامات .

فاذا اضطر الشاعر او الفنان الى تصوير بطل كهذا البطل فانه يحتال لذلك بطرق مختلفة حسب المقام ، كان يجعله رمزا لا حقيقة ممثلة لبطولة فردية ، و يرفعه اسطوريا الى مصاف هرقل وشمشون عن طريق البناء الملحمي ، او يقول ان الصخرة كانت له بمثابة الممر الضيق في موقعة ثرموبيلي او الجسر الذي وقف عليه هوراشيوس ليشاغل الاعداء حتى يتمكن قومه من تحطيمه في الوقت المناسب .

من هذا ترى الشاعرة الكريمة انني افرق بين شيئين مختلفين ونريد هي ان تجعل منهما شيئا واحدا : اولهما انني ربما لم انكر وقوع الحادثة نفسها ، الثاني : انني انكر دخول الحادثة في الفن على ظاهرها الخشن الذي يلحق بالمحال . اعني من كل ذلك ان هناك نوعين من الواقعية : واقعية الحادثة نفسها والواقعية الفنية ، والاولى لاخيرة فيها ، والثانية قائمة على الاختيار ولاضرب لذلك مثلا بسيطا : لو انني كتبت رواية وجعلت بطلتها هند ام معاوية رضي الله عنه لما صورتها في روايتي تلوك فلذة من كبد حمزة ، بل تصرفت بما يقال انه حدث تاريخيا ،فجعلتها مثلا تهم بانتزاع كبد حمزة ثم ترتد يدها في تردد من بدأ ضميره يستيقظ . ولو كتبت قصيدة او رواية اصور فيها عدل عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لتجنبت تصويره وهو يمسك انفه بيده لئلا يشم رائحة المسك الخاص ببيت المال ، لانه من مال المسلمين ولا يجوز له ان يشمه ، وان كان ذلك مما يروي في بعض الكتب باسم التاريخ . من اجل هذا قلت فيما تقدم ان على الفنان اذا اضطر الى مثل هذه الامور ان يحتال لها بما تسعفه به موهبته الفنيه ، وهي موهبة تحترم الطبيعة الانسانية ولا بد .

وقد اجلبت علي الشاعرة اجلابا « جرارا » حين ذكرت الاحداث التي المت بأمتنا العربية ، وما تزال تلم ، ووقفت فيها تلك الامة الناهضة الصابرة ، وما تزال تقف ، صامدة ثابتة ركينة كأنها تقول ان هذا من ذاك ، وشتان ماهما ! فأما وقفة بور سعيد الباسلة فانها وقفة مصر والعرب ، والضمير العالمي ـ كما تقول السيدة ـ والحق كله في صف . واما ثورة الجزائر فهي ثورة الجماعة المتصفة المتطلعة الى الحرية الثائرة على الظلم . ولم يقل احد ان الجماعة لاتستطيع ان تحقق اهدافها الا حين تكفل لنفسها المساواة العددية . ولكن لو كان في احدى الامم الف « جواد » يقف كل منهم منفردا ليحارب جيشا جرارا لما كان لعملهم من اثر او جدوى ولو تجمع هؤلاء الالف لصمدوا اسابيع امام ذلك الجيش الجرار ، ولكان صمودهم شاهدا على قوة الارادة وعزم الجماعة المتكاتفة ، ولو اتيح لهؤلاء الالف ان يحاربوا حرب عصابات او ان يحاولوا المباغتة والانسحاب السريع او غيرهما من نظم القتال لصمدوا [illegible] ، وهذا من البديهيات التي لاتحتاج شرحا ، وهو لايخالف روح الواقعية ولا يتقاصر امام الامكان ابدا ، وتصويره من الناحية الفنية هو الواجب المقدس ، لاتصوير البطولة الفردية .

بل انا اعجب للروح الفردية المتكمشة لدى الشاعره ملك ، تهديها الى تقديس بطولة (شاذة) في فرد وتحجب عنها صورة التكاتف الجماعي البطولي في بور سعيد والجزائر ، بل يشتد عجبي حين اسمعها تقول انها تعيش في واقع امتها ، ثم تختار زاوية منابذة من هذا الواقع وتنسى الروح السارية المتغلغلة في تلك الامة ـ من اجل اي شيء ؟ من اجل ان تقول ان « جوادا » وقف يحارب الجيش الجرار . ابعد هذا كله ماهو اشد تنكرا للجماعة وروحها ؟

واما بعد ، فقد كان كل حديثي منصبا على فكرة القصيدة ، لا على القصيدة نفسها ، ذلك لاني انفر من ان ادخل في باب الشعر الصحيح قصيدة مضطربة الوزن ، كسولة النغمات في تصوير البطولة الساخنة ، يبرد اضطرابها باسم التجديد والحالات النفسية ، وهذا تسور على المعرفة والتجديد معا ، وعلى الشعر ، وهو ليس اقل سوءا من عجز الذين « يتصدون لتدريس الادب عن تخيل حادث » ، اعاذنا الله جميعا من « التصدي » لما لانحسن ، وكل ميسر لما خلق له .

احسان عباس

جامعة الخرطوم

الى الشعراء

جاءتنا الكلمة التالية :

زميلي الشاعر الاستاذ :

ارجو التكرم بالاجابة عن الاسئلة التالية ابتغاء تاريخ الشعر العربي المعاصر :

١ ـ عمركم .

٢ ـ اللغات التي تجيدونها .

٣ ـ مطالعاتكم . سياحاتكم . هوايتكم .

٤ ـ عملكم .

٥ ـ حياتكم بما لايزيد على مائة كلمة .

٦ ـ الازمات التي هزتكم : مادية ؟ روحية ؟

٧ ـ الشعراء الذين اثروا فيكم .

٨ ـ كيف تقرضون الشعر ؟ وفي اي وقت ؟

٩ ـ الشعر صناعة ؟ ام ماذا ؟

١٠ ـ القصيدة التي تحلمون بها في المستقبل .

١١ ـ هل انتم من انصار القديم ام الجديد ؟

١٢ ـ ارسال ثلاث قصائد تعتزون بها مع تاريخ نظمها .

١٣ آثاركم الادبية المطبوعة . مع تاريخ الطبع ومكانه .

على ان يكون منتصف كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٥٠ اخر موعد للاجوبة . وتوجه الى العنوان التالي :

الجمهورية العربية المتحدة ـ الاقليم السوري ـ حلب : ١٢ شارع خضير بجنينة الرمضانية .

علي الزيبق

*

اعلان عن مسابقة القصة القصيرة

جاءنا ما يلي :

ان جمعية الادباء العرب تحقيقا منها لاهدافها في تشجيع الحركة الادبية وفسح المجال امام مواهب الجيل العربي المبدع فانها تعلن عن المرحلة الاولى من المسابقة المتكاملة التي ستقيمها هذه السنة لفروع الادب ، وهي الخاصة بالقصة القصيرة .

١ ـ يمكن ان يشترك بهذه المسابقة ابناء الامة العربية في جميع اقطارها .

قيمة الجوائز :

١ ـ تقدم لصاحب القصة الفائزة بالجائزة الاولى مكافاة رمزية قيمتها (٣٠٠) ليرة سورية .

٢ ـ وتقدم لصاحب القصة الفائزة بالجائزة الثانية مكافاة رمزية قيمتها (٢٠٠) ليرة سورية .

شروط المسابقة :

٢ ـ ويشترط ان تكون القصة مستقاة من الواقع الثوري لحياة امتنا.

٣ ـ وان تكون قصة جديدة لم يسبق نشرها .

٤ ـ وان يتراوح عدد صفحاتها بين ٦ ـ ١٠ من قطع الفولسكاب.

٥ ـ ان تطبع على الالة الكاتبة وترسل منها ثلاث نسخ .

٦ ـ يسجل اسم الكاتب وعنوانه الكامل على بطاقة خاصة وتوضع ضمن مغلف صغير مغلق داخل المغلف الاصلي .

٧ ـ اخر موعد لتقديم المسابقة في ١٩٥٩/١٢/٣١

٨ ـ ترسل القصص الى عنوان الجمعية بدمشق ـ العفيف ، بنايه العجلاني . موجه الى سكرتير الجمعية ، وذلك بالبريد المسجل .

اللجنة المدققة :

تؤلف لجنة من الادباء المختصين المعروفين بكفاءتهم بموجب قرار يتخذه مجلس ادارة الجمعية ولا يعلن عن اسماء افرادها الا عند ظهور النتائج.

ويحدد اقصى موعد لظهور النتائج في ١٥ شباط ـ فبراير سنة ١٩٦٠ وذلك خلال مهرجان عام تقيمه الجمعية بهذه المناسبة .

مطاع صفدي

سكرتير جمعية الادباء العرب

في الاسواق — الطبعة الثانية من

معركة المصير الواحد

لفيلسوف البعث العربي الكبير

ميشيل عفلق

الثمن ٢٥٠ ق.ل — منشورات دار الاداب